مقالة الخوارزمي في الشعراء

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

إلى العالم الأديب الكبير الأستاذ الشيخ محمود أبو ريه

يا سيدي، جواب سؤالكم هو في كتابكم، في الكتاب فصل الخطاب، فمم تسألون؟ وما المسئول بأعلم في شيء من السائل، وهو فضلكم أراد مراده، وفي القاهرة «أدام الله عمرانها بالمسلمين»[1] وفي مصر مصدر المدنية وموئل العربية في القاهرة وفي مصر ألف مالك.

هذا الضعيف لا يعرف للمقالة إلا تلك الرواية في (ثمار القلوب) وقد اطلعتم عليها، وأشرتم في الكتاب إليها. وهي خير رواية، والثعالبي أصدق رواتها، فهو يقيد هنا ما سمع ممن قال لا ما قرأ في الصحف ونقل إليه النقلة. وكل قد أخذ منه، ثم مشى إليها النقص والزيادة، وجاء تحريف الناسخ والطابع. ولم تنج رواية (الثمار) من ذلك البلاء. وخدمة للعلم والأدب إذاعة المقالة في (الرسالة، رسالة العربية) وتحقيقها كما يتلقاها صحيحة متلقيها.

قال الإمام أبو منصور الثعالبي في (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب):

«... وعهدي بالخوارزمي يقول: من روى حوليات زهير، واعتذارات النابغة، وأهاجي الحطيئة، وهاشميات الكميت، ونقائض جرير والفرزدق، وفخريات أبي دؤاس، وزهريات أبي العتاهية، ومراثي أبي تمام، ومدائح البحتري، وتشبيهات ابن المعتز، وروشيات الصنوبري، ولطائف كشاجم، وقلائد المتنبي ولم يتخرج في الشعر فلا أشب الله (تعالى) قرنه».

هذه هي (المقالة) وهذا قولي فيها.

الفرزدق:

هذا عندي مزيد، زاده النساخ، ولم يذكره أبو بكر، ولم ينقله أبو منصور، واجتزأ الخوارزمي بنقائض جرير كما اجتزأ بقصائد لمن سماهم، ولو ذكر الفرزدق لذكر الأخطل، ولم يدع هاماً استهانة به فقد قال «والفرزدق في الفخريات»[1] في معرض التفخيم في إحدى رسائله. وقد تكون (نقائض جرير) كتاباً على حدة، فهناك نقائض الثلاثة وهي معروفة، وهناك (نقائض جرير والأخطل) «تأليف الإمام الشاعر الأديب الماهر أبي تمام» ذكرها البغدادي في خزانته ونسب المؤلف إلى حبيب، وطبعت[2] سنة (١٩٢٢).

زهريات أبي العتاهية:

هي زهديات أبي العتاهية، وهذا واضح.

لم يتخرج في الشعر:

هي لم يخرج في الشعر، وما قصد الخوارزمي إلا هذا المعنى، و«خرج فلان في العلم وفي الصناعة إذا نبغ» كما في الأساس وغيره، وخرّجه أدّبه وعلمه فتخرج أي تأدب وتعلم، وشتان ما متخرج وخارج، ويقال: خرج فلان في الشعر أو في غيره لا خرج إليه كما ورد في إحدى الروايات.

قوله: المتنبي:

لا ريب في أن أبا بكر سمى أبا الطيب في المقالة فقد كان من مكبريه، وكثرة تمثله في الرسائل بشعره وحله فيها أبياته واقتباسه من معانيه كل ذلك من أدلة الإكبار، فقد روى الثعالبي في كتابه (الإيجاز والإعجاز) هذا الخبر، وربما كان سمعه منه:

«كان أبو بكر الخوارزمي يقول: أمير الشعراء المصريين أبو الطيب، وأمير شعره قصيدته التي أولها (من الجآذر في زي الأعاريب) وأمير هذه القصيدة قوله:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي
وأنثني وبياض الصبح يغري بي»

---

(١) ابن خلدون في مقدمته في أثناء الحديث عن القاهرة وعظمتها. وهو دعاء كل مسلم في العالم في كل وقت.

(١) ص١٨٣ طبع الجوائب.

(٢) «على طبعها لأول مرة عن نسخة الآستانة الوحيدة (القنة) وعلق حواشيها الأب أنطون صالحاني اليسوعي».

ومن ذكر شعراء درجت أشعارهم قبل أن يدرجوا « يموت رديء الشعر من قبل أهله » وترك المتنبي فقد ضل ضلالا مبيناً ، بل قد كفر . والإشكال عندى هو فى (القلائد) فهى فى هذا المقام مبهمة ، فقد ذكرها الخوارزمى وعنى بها قصائد المتنبي المشهورة « وما الدهر إلا من رواة قلائدى » أم ذكر السيفيات أو الكافوريات فبدل المبدل ، وقد يفضل الكافوريات مفضلون وربما كان أبو بكر منهم ، وهى رحى مصر ، أوحتها إلى المتنبي وقد كبر (احمد) وتمرن واختبر ، وشاهد ما لم يشاهده من قبل ، وعلم ما لم يكن يعلم ، وجاء إلى مملكة كبيرة يسومها ملك عظيم شهم(١) .

[illegible] الملك من مصر إلى عدن إلى العراق فارض الروم فالنوب
[illegible] الرياح النكب من بلد فما تهب بها إلا بترتيب !

[illegible] وزير كبير عالم ، ذو خلق عال ، عنده أدب الدرس [illegible] ، روى ابن خلكان : « ذكر الوزير أبو القاسم [illegible] فى كتاب (أدب الخواص) كنت أحادث الوزير [illegible] فحضر جعفرا ، وأجاريه شعر المتنبي فيظهر من تفضيله زيادة تنبه [illegible] فى نفسه خوفاً أن يرى بصورة من ثناء الغضب الخاص عن [illegible] فصدت فى الحكم العام ، وذلك لأجل الهجاء الذى عرض له به [illegible] »

[illegible] الوفيات بعد أن سطر تلك الأبيات : « وبالجملة فهذا [illegible] ما نحض منه ، فما زالت الاشراف تهجى وتمدح » .

[illegible] ظنى أن شاعرنا نوى هو وفاتك اللقب بالمجنون أمراً [illegible] ، ثم هلك فاتك وهرب المتنبي ، وراح يقول : [illegible] عصر » فاهالفيه(٢) ! فاهالفيه !

[illegible] كافوريات هن نبات العقل والعلم الكثير ، والسيفيات [illegible] شبيبة والنشاط والنفس القوية . ولما أراد ابن أبى الحديد [illegible] كتاباً فى حل قصائد للمتنبي اختار السيفيات(٣)

[illegible] : السيد النجد النافذ الحكم فى الأمور وقال الفراء : [illegible] الرجل المحمول الجيد القيام بما حمل الذى لا تلقاه إلا حولا طيب [illegible] (التاج) .

[illegible] أو فم الداهية ، ونصبه على إضمار فعل .

[illegible] فصولا مما حاله فى كتابة (الفلك الدائر على المثل السائر) [illegible] فصول ونشرتها فى (مجلة المجمع العلمى العربى) الغراء ، [illegible] (١٤) سنة ١٣٥٥

لخطرها البارع فى اعتقاده .

وعندى لك الشرّد السائرات (م) لا يختصمن من الأرض دارا
ولى فيك ما لم يقل قائل وما لم يسر قمر حيث سارا
وما تسع الأزمان علمى بأمرها ولاتحسن الأيام تكتب ما أملى

و « وعلى قدر أهل العزم » عند طائفة هى أعظم قصائد المتنبي ، وهى سيفية .

أنا موقن أن الخوارزمى سمى المتنبي ، وذكر عبقريات « سيفيات أو كافوريات » له ولا أستبعد (القلائد) وليس لدىّ اليوم الحكم الجزم .

فمر أشب الله تعالى قرنه :

قد نجت فى (الثمار) من كل تصحيف وتطبيع ، روايتها فى (الأساس) صحيحة ، وفى (أساس البلاغة) أشياء ، هذه فيه هى من السالمات ، ومن أدب الزمخشرى أن يؤيد ما يورده بأقوال مأثورة ، أو أمثال مشهورة أو سجعات يتأنق فيها .

ولما كان الحريرى قد أورد تلك الجملة فى (البكرية) قال الشريشى شارحاً : « قوله أشب قرنك يدعى بذلك للصبي أن يكبر وتطول قامته كما نقول للصبي فى ضد ذلك : لا كبرك الله ، ويقال شب الصبي يشب بكسر الشين شباباً بفتح الشين وكسرها إذا طال ونمى جسمه ، وأشبه الله وأشب قرنه أى جعله أسود الذؤابة والقرن الضفيرة وهى الذؤابة ، وقيل القرن جانب الرأس » .

وإذا صح تفسير الشريشى أو صح ما نقله الاستاذ (المحمود) وهو الأصح ، ومثله فى الشرح المختصر(١) للمقامات فالكلمة (أشب) لا (شيب) وروى الجملة (التاج) كما أوردها الذين سماهم الأستاذ فى كتابه ، وهذا ما جاء فيه : « الشباب الفتاء والحداثة كالشبيبة ، وقد شب الغلام يشب شباباً وشبوباً وشيباً ، وأشبه الله ، وأشب قرنه بمعنى ، والأخير مجاز ، والقرن زيادة فى الكلام »(٢) ومراد (التاج) بقوله : « والقرن زيادة فى الكلام »

(١) قال : أى لا أطال عمرك وهو من باب الكناية لأنه إذا لم يشب قرنه وهو تربه لم يشب هو أيضاً

(٢) وقال محمد بن حبيب : زمن الفلومية سبع عشرة سنة منذ يولد إلى أن يستكملها ثم زمن الشباية منها إلى أن يستكمل إحدى وخمسين سنة ثم هو شيخ إلى أن يموت ، وقيل : الشاب البالغ إلى أن يكمل ثلاثين وقيل ابن ست عشرة إلى اثنتين وثلاثين ثم هو كهل (التاج)

— وقد جاء هذا فى اللسان أيضاً — أن العرب تزيد فى كلامها فى أشياء منه تقوية وتفنناً ، فأشبه الله كاف فى الدعاء له ، وأشب قرنه كما فسروا — توسع فى القول ، ولكل لغة سنن وأساليب ، وفى (الصاحبى) لابن فارس و (فقه اللغة وأسرار العربية) للثعالبى و (المزهر) للسيوطى أمثلة لذلك .

نقائض جرير :

هى (نقائض جرير) لا قلائص جرير ، وقد اطلع الشيخ ابراهيم اليازجى — كما أوقن — على رواية للمقالة فى غير (ثمار القلوب) وأخذ منها لكتابه (نجعة الرائد) ما رأى أخذه ، وهو يذكر فى النجعة نقائض جرير ، وهذا ما سطره :

« وتقول شعر فلان أحسن من حوليات زهير ، وأحسن من حوليات مروان بن أبى حفصة ، وأحسن من اعتذارات النابغة ، وحماسيات عنترة ، وهاشميات الكميت ، ونقائض جرير وخمريات أبى نؤاس ، وتشبيهات ابن المعتز ، وزهديات أبى العتاهية وروضيات الصنوبرى ، ولطائف كشاجم ، وهذا أحسن من ابتداءات أبى نواس ، ومن تخلصات المتنبىء ، ومقاطع أبى تمام »

كان العلامة الشيخ ابراهيم اليازجى يجمع لمصنفه عدته (مادته) من كتب اللغة والأدب فرأى فى كتاب ابتداءات أبى نؤاس ، وفى كتاب تخلصات المتنبىء ، (والظاهر أنه وجد الاسم مهموزاً أوهمزه هو) وفى كتاب مقاطع أبى تمام فنقل أمثال ذلك وهو تعب مشغول البال ورتب منقوله كما رتب ، ولو روّأ فى أمره لربأ بنفسه عن تسطير هذه الخربشات والتخاليط ، فما ابتداءات أبى نؤاس ؟ ما هى ؟ وهل فضيلة المتنبى فى تخلصاته ؟ وهل مزية حبيب فى مقاطعه ؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله ! إنا لله وإنا إليه راجعون !

ومثل تخليط اليازجى فيما نقل تخليط الخوارزمى فى قوله الذى رويته قبل : (إن أمير القصيدة البائية البيت : أزورهم) .

آمنا بالقصيدة وعبقريتها ، وبوصف لظباء الفلاة فيها ، وبسائر معانيها ولكنا لا نرى (أزورهم) أفضل أبياتها بل لا نراه بضارع الأبيات البارعات فى القصيدة ولو تضاعفت تلك المقابلة التى لم تسلم من كلام النقدة ، وقد كان ابن نباتة السعدى أبرع من غيره وأحذق حين قرأ هذا البيت :

إذا ما سرت فى آثار قوم تخاذلت الجماجم والرقاب[1]

فوقف عنده وأطال تأمله ثم قال :

« نحسن أن نقول ولكن مثل هذا لا نقول » .

إن (السعدى) لا يحفل بالخزعبيلات ، بالترهات ، بالبديعيات وابن نباتة هو صاحب البيت المشهور « ومن لم يمت بالسيف » .

طولت فى الجواب ، ولم أجب ، ولم أقدم ثمراً من غير (الثمار) وإذا لم أعلم — يا أخا العرب — فماذا أعمل . وأنا عائذ بالله وبالتى سماها السلف الصالح نصف العلم[2] والسلام .

محمد اسعاف النشاشيبي

---

(١) أخذه الخوارزمى فقال :

وكنت إذا نهدت لغزو قوم ... وأوجبت الياسه أن يبيدوا
تبرأت الحياة إليك منهم ... وجاء إليك يعتذر الحديد
وطلقت الجماجم كل فحف ... وأنكر صحبة العنق الوريد

قصة طويلة ...

(٢) قال عبد الله بن عمرو بن العاص المريان المصريان (رضى الله عنهما) : من سئل عما لا يدرى فقال : لا أدرى . فقد أحرز نصف العلم

وزارة المعارف العمومية

إدارة التوريدات

المناقصات العامة

إعلان مناقصة

تقدم العطاءات بعنوان حضرة صاحب العزة وكيل وزارة المعارف المساعد بشارع الفلكى بالقاهرة بالبريد الموصى عليه أو بوضعها باليد بمعرفة مقدميه فى داخل الصندوق المخصص لذلك فى إدارة المحفوظات بالوزارة لغاية الساعة العاشرة من صباح يوم السبت الموافق ٤ أكتوبر سنة ١٩٤٧ عن توريد العدد اللازمة لأقسام النقش بالمدارس الصناعية عام ٤٧/٤٨

ويمكن الحصول على شروط وقائمة المناقصة المذكورة من إدارة التوريدات بشارع الفلكى بالقاهرة نظير دفع ١٠٠ مليم

٧٩٠٤